الدعم اللوجستي للدول العظمى عقيدة لتنفيذ المناهج الصهيونية

Logistical support from major powers is a doctrine for implementing Zionist agendas

م.د. آلاء خالد عبد الغفور

تدريسية في قسم الأديان / كلية العلوم الإسلامية

Dr. Alaa Khaled Abdul Ghafour

Lecturer in the Department of Religions

College of Islamic Sciences

alaa.kh.abdulghfoor@aliraqia.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.2 | Issue 43
ISSN: 2225-9732
August 2026

خلاصة البحث

شكل التعاون بين الدول الاستعمارية الكبرى، وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا وفرنسا، شبكة معقّدة من الوعود الزائفة، والمؤامرات الصامتة، والدعم الممنهج النابع من عقيدة وجوب عودة اليهود إلى فلسطين، فسُلبت الحقوق باسم "الشرعية الدولية"، فيما كانت القرارات تُصاغ داخل غرف مغلقة يعلو فيها ضجيج المصالح، فمن وعد بلفور البريطاني إلى التغطية الفرنسية على ممارسات الاحتلال، وصولًا إلى الدعم الأمريكي اللامحدود بكل أنواعه للكيان الصهيوني ومن خلال ذلك يتكشف أمامنا مشهد من التواطؤ الدولي المنظَّم، الذي لم يكن مجرد صمتٍ عن الجريمة، بل كان مشاركة فاعلة في صناعتها، فلم تكن مجرد لحظة تاريخية، بل مشروعًا مستمرًا، يجدّد نفسه عبر أدوات سياسية واقتصادية وعسكرية وإعلامية، مهيكلةً بالدعم اللوجستي إلى أقصى معانيه.

Research Summary

The cooperation between the major colonial powers, led by America, Britain and France, formed a complex network of false promises, silent conspiracies and systematic support stemming from the belief in the necessity of the Jews' return to Palestine. Rights were usurped in the name of "international legitimacy," while decisions were formulated behind closed doors where the noise of interests prevailed. From the British Balfour Declaration, to the French cover - up of the occupation practices, to the unlimited American support of all kinds for the Zionist entity, through this, a scene of organized international collusion is revealed to us, which was not merely silence about the crime, but rather active participation in its creation. It was not just a historical moment, but an ongoing project, renewing itself through political, economic, military and media tools, structured with logistical support to the fullest extent.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

فإن القضية الفلسطينية ظلت محط الخلاف والنزاع سنوات طويلة، ضحى فيها الكثير من إخواننا بأنفسهم دفاعا عن الدين والمبدأ، ولم تكن مأساة فلسطين حدثًا عابرًا في صفحات التاريخ، بل كانت نتيجة لتحالف استعماري مُحكم، متجاهلاً القيم التي طالما ادّعى الدفاع عنها.

لقد شكل التعاون بين الدول الاستعمارية الكبرى، وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا وفرنسا، شبكة معقّدة من الوعود الزائفة، والمؤامرات الصامتة، والدعم الممنهج النابع من عقيدة وجوب عودة اليهود إلى فلسطين،

فسُلبت الحقوق باسم "الشرعية الدولية"، فيما كانت القرارات تُصاغ داخل غرف مغلقة يعلو فيها ضجيج المصالح، فمن وعد بلفور البريطاني، إلى التغطية الفرنسية على ممارسات الاحتلال، وصولًا إلى الدعم الأمريكي اللامحدود بكل أنواعه للكيان الصهيوني ومن خلال ذلك يتكشف أمامنا مشهد من التواطؤ الدولي المنظَّم، الذي لم يكن مجرد صمتٍ عن الجريمة، بل كان مشاركة فاعلة في صناعتها، فلم تكن مجرد لحظة تاريخية، بل مشروعًا مستمرًا، يجدّد نفسه عبر أدوات سياسية واقتصادية وعسكرية وإعلامية، مهيكلةً بالدعم اللوجستي إلى أقصى معانيه.

ففي هذ البحث نسعى إلى تحليل أوجه هذا التعاون الاستعماري، وتتبع جذوره الدينية التي تمثل الأوتاد المتينة بواجهة سياسية، منذ تلك اللحظة والعالم يشهد - دون أن يحرك ساكناً - حرب الإبادة الجماعية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني المسلم، وحجم التدمير الذي تتعرض له بلاده بكل همجية وعنصرية، كما يرقب الدعم والانحياز الأمريكي الأعمى والصمت الغربي المريب لإسرائيل وما تقوم به من أعمال عدوانية حتى على الأطفال والنساء والعجزة في بقعة هي من أطهر بقاع الأرض؛ والأمر الذي ينبغي أن يعيه كل مسلم أن رفع شعار - أن تكون القدس عاصمة لإسرائيل الموحدة - والعمل على تحريرها من سكانها العرب والمسلمين إنما ينبع لدى

الساسة ورجال الدين من منطلق عقدي هو أنها الأرض التي وعدوا بها على ألسنة رسلهم، وبناءا على ما تقدم جاءت أهمية هذا البحث الموسوم: (الدعم اللوجستي للدول العظمى عقيدة لتنفيذ المناهج الصهيونية) والمتضمن مبحثين وهما كالاتي:

المبحث الأول / مفهوم الدعم اللوجستي والحركة الصهيونية

ويتضمن مطلبين

المبحث الثاني / أسباب العداء الصهيوني وتأصيله وأبرز الدول الداعمة له

ويتضمن ثلاثة مطالب

خاتمة بأهم النتائج

مشكلة البحث:

من أبرز الأسباب التي تفرض نفسها كمشكلة يدور حولها البحث:

١. التعاون المنظم لأبرز الدول كأمريكا أو بريطانيا لنصرة إسرائيل.

٢. إمداد اسرائيل بكل أشكال التعاون سواء أكان هذا التعاون إعلاميا أو مادي أو معنوي.

٣. السكوت على أي مجزرة أو قتل يقع فيه الشعب الفلسطيني.

منهجية البحث:

١. عند ذكر بطاقة الكتاب يتم ذكر الكتاب ثم المؤلف وبقية البطاقة

٢. نقل النصوص الكتابية إن وجدت بذكر اسم السفر ثم الإصحاح فالعدد

٣. عند وجود تغيير في العبارة أو اقتطاع تتم الإشارة ب (ينظر)

فرضية البحث:

١. التعاون الغربي مع الصهاينة له عدة أشكال تنضوي تحته أشكال التعاون بتعدد مفاهيمها ولا يجسد هذا التعدد إلا الجانب اللوجستي إذ به من المرونة ما يشمل كل أشكال التعاون وهو ماجعله مرشحا ليضع النقاط على الحروف في هذا البحث .

٢. المرتكز الأساس للتعاون الغربي الصهيوني برغم تعدد أوجهه الدينية إلا أنه ينطلق من أصل واحد يؤمن به كلا المختلفين وهو الإيمان الواحد بالكتاب المقدس.

أسباب اختيار الموضوع:

١. السكوت العالمي على ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من إبادة وقتل بلا رحمة.

٢. عدم معرفة من لم يطلع على الأصول الدينية التي تربط المسيحيية باليهودية بما يمكن أن

يتم لأجل تحقيق الرؤى التوراتية.

المبحث الأول: مفهوم الدعم اللوجستي والحركة الصهيونية:

المطلب الأول: تعريف الدعم اللوجستي:

يرجع أصل كلمة - لوجست - إلى اللغة الإغريقية القديمة وتأتي من كلمة (لوجوس) وتعني: أحيانا خطاب وأحيانا حساب وأخرى سبب وكذلك نسبة؛

ثم انتقل استخدامها من حاجة الجيش إلى التزود بالامدادات خلال تحركهم من قواعدهم لمواقعهم الى المجال الاقتصادي؛ و تتضمن اللوجستية العديد من النشاطات المنفصلة المنظمة، وقد عرفها معجم أوكسفورد للغة الانكليزية على أنها فرع من العلوم العسكرية تستعمل بصورة خاصة بتهيأة ونقل المواد و كذا الحفاظ عليها ويندرج مع هذا المعنى الأفراد والوسائط، فالتحكم في توصيل الموارد هو أمر لا بدّ منه في استراتيجية المعركة لأن القوات المسلحة لا تستطيع الصمود والمواصلة من غير الطعام والوقود والذخيرة إضف إلى ذلك ما يمكن ازدياده من خلال حاجة هذه القوات اثناء الحرب أو من خلال الاستعداد والتهيأة لها سواء كانت هذه الاستعدادات مادية أو معنوية، وهو ما نحن بصدده في هذا البحث لشمول المعنى كل ما تقتضيه اشكال التعاون من أجل الإمداد والتزويد لصمود الغاية وتحقيق النصر وما عرفه معجم أوكسفورد ل (اللوجست) يصيب قلب الهدف للمعنى المطلوب في هذ البحث إذ نحن بصدد معرفة سبب تفاني الدول العظمى لمساندة ودعم اسرائيل من كل الجوانب وبكل الاشكال سواء أكان ذلك عن طريق امدادهم بالأشخاص أو أي مورد من شأنه الحفاظ على ديمومة الحرب وبقائها. (١)

المطلب الثاني / الكيان الصهيوني ونشأته:

إن تاريخ ظهور الصهيونية اليهودية كونه أداة لكسب التأييد الدولي من أجل إقامة دولة يهودية في فلسطين يرجع إلى عام ١٨٩٦م حين نشر هرتزل كتاب (الدولة اليهودية)؛ وقويت الصهيونية السياسية حين وافق المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقده (هرتزل) عام ١٨٩٧م، على برنامج يدعى (بازل) حيث كان يدعوا إلى إقامة وطن قومي مؤمن، ومعترف به قانونيا لكل اليهود في

(١) ينظر: إدارة الأعمال اللوجستية: د. محمود خضر، دار البداية، ط١، ٢٠١٥ - ١٤٣٦هـ، ص ٨٣ - ٨٤.

فلسطين؛ عام ١٣١٥هـ - ١٨٩٧م انعقد المؤتمرالصهيوني في بال - سويسرا يترأسه هرتزل حيث أراد أن يكون هنالك وطن قومي لليهود في فلسطين، بعد ذلك أجرى محاولاته لتقديم كل الوسائل للسلطان عبد الحميد الثاني ليعطيهم فلسطين لأنها كانت تقع داخل ممتلكات الدولة العثمانية، لكنه رفض وطرده ولم يلقى بالا لكل المغريات التي قدمها هرنزل ومنع هجرة اليهود إلى فلسطين، بالمقابل اجتهدوا على تسقيطه وأطاحوا به(١). أثناء الحرب العالمية الأولى بعد أن سقط العثمانيون ودولتهم أدرجت فلسطين ضمن الانتداب البريطاني الذي منحها لليهود ليقيموا وطنا لهم بموجب وعد بلفورعام ١٣٣٦ هـ - ١٩١٧م، ووضعت الوكالة اليهودية وهي (دولة داخل دولة) تمهيدا ليقيموا الدولة المزعومة،

وأذنت لليهود من مختلف انحاء العالم بالهجرة لفلسطين.....وبدأت المقاومة وقامت الثورات وللأسف دون جدوى، وبعد أن انتهى الانتداب البريطاني أعلن اليهود قيام وطن لهم في فلسطين تحت مسمى دولة إسرائيل عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م، واعترف بها من الدول الكبرى، وبدأت الجيوش العربية تدخل في فلسطين مدافعة عن حق اخوانها العرب ولكنها انهزمت وتم انسحابها، وتم وضع مشروع من الأمم المتحدة ينص على تقسيم فلسطين إلى دولتين دولة عربية ودولة يهودية، سنة ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م، إلا أن هذا المشروع لم يكتب له النجاح؛

وحقق اليهود وللأسف انتصارًا آخر عندما قاموا بهزيمة العرب في حرب ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م، وأخذوا القدس ومدن اخرى من فلسطين لهم، واخذوا الضفة الغربية من الأردن ومرتفعات الجولان والتي تقع ضمن سوريا وسيناء من مصر، وأخيرًا احتلوا جنوب لبنان، وأطماعهم لم تقف عند هذا الحد فهم يعلنون دائما عن حلمهم الأكبر وهو أن تقوم دولة لهم وهي إسرائيل الكبرى كما يزعمون(٢).

(١) ينظر: موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ / ٩٦ - ٩٧ م: أحمد معمور العسيري، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض)، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ص ٣٣٩. و الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي: ريجينا الشريف، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب - الكويت، ١٩٨٥، ص٨

(٢) ينظر: موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ / ٩٦ - ٩٧ م، ص ٤٤٩

المبحث الثاني: أسباب العداء الصهيوني وتأصيله وأبرز الدول الداعمة له:

المطلب الأول / أسباب العداء الصهيوني وأهم أساليبه:

من أبرز مميزات الصهيونية التطبيق والالتزام بوصايا التوراة التزام حرفي ودقيق خصوصا إن كان يصب في مصلحتهم، وكذلك الايمان بتعاليم التلمود[١]، ولذا فهي تتميز بالشر وتمتاز بشكل واضح بضراوتها في العنف والتنكيل والوحشية وذلك باعتبار أن هناك نصوصا تؤيد هذه الوحشية، وكل ذلك من أجل القضاء على المقاومة والعمل على بث الرعب في قلوبهم؛

والقصد هو تذويب القوة المعنوية ليتم الاستسلام فإن عجزت الصهيونية عن ممارسة هذا الأسلوب من العنف، اخذت طريقا اخر صفته النفاق والغيلة والغدر، وهي أسلحة تمعن في الشر لا يلجأ إليها إلا الضعيف المتخاذل؛

وعندما يكون الحديث عن الصهيونية والتطبيق الحريص للتوراة فهذا يعني وجود فريق من الصهاينة المتطرفين قاموا بتحويل فكرتها إلى ما يشبه (العقيدة الدينية) أو (المذهب الديني)، وبذلك تم تطوير الفكرة عندهم لتصبح –دين - لكنه لا يتعارض مع الديانة اليهودية بل سيكون بمثابة (مذهب قومي ديني) يلزم على كل يهودي أن يكون صهيوني، ويرى اخرون أن الصهيونية حركة تجمع بين الدين والسياسة، وعلى العموم كي يحقق أصحاب فكرة الصهيونية هدفهم حاولوا التبرير لقيام الحركة الصهيونية تبريرا دينيا والغرض ضمان تأييد ودخول الجماعات اليهودية المتفرقة إلى هذه الحركة والمساندة المادية والمعنوية من قبلهم كي تكون سندا لأفكارهم ومشروعاتهم، وبذلك اصبح من الضرورة بمكان ربط فكرة الصهيونية بمحتوى التراث الديني اليهودي حتى تتقبلها كل الجماعات اليهودية[٢]

واليهود هم أول من وضع قواعد الفلسفة الميكافيلية الوصولية، والتي تبرر كل وسيلة لتحقيق الهدف، دون اعتداد بالقيم الخلقية أو الفضائل الإنسانية، كما يظهر ذلك من مطالعة تاريخ اليهود في أسفار التوراة، فالصفة المميزة لهم هي الاجتراء على كل قيمة مشروعة من أجل

(١) يعرف التلمود باسم الشريعة الشفهية لتمييزه عن أسفار العهد القديم التي تعرف باسم الشريعة المكتوبة وتفيد التقاليد اليهودية أن أبواب التلمود تكشف ما غمض في العهد القديم ومن ثم فإن التلمود يعد كتابا مقدسا. التلمود أصله وتسلسله وآدابه: ترجمة عن العبرانيية: دكتور شمعون مويال، تحقيق و تقديم: دكتورة ليلى ابراهيم أبو المجد، دكتور رشاد عبد الله الشامي، الدار الثقافية للنشر، ص ١٢.

(٢) ينظر: الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي: د. محمد خليفة حسن، دار المعارف، كورنيش - النيل القاهرة، ط١، ١٩٨١م، ص٥١.

مصالحهم، وكل وسيلة مهما كانت دامية، أو مشينة، أو ملتوية أو مزرية، فهي مشروعة، يطمئن إليها الضمير اليهودي(١).

جاء في سفر يشوع: {وَضَرَبُوهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَارِدٌ وَلاَ مُنْفَلِتٌ. ٢٣وَأَمَّا مَلِكُ عَايٍ فَأَمْسَكُوهُ حَيًّا وَتَقَدَّمُوا بِهِ إِلَى يَشُوعَ. ٢٤وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ وَسَقَطُوا جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا، أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايٍ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ}(٢)، وهذا يعني الإبادة في الحرب والتي تقضي بالقضاء على كل شيء في المدينة المهزومة و إهلاكها وبعبارة أخرى تخرّب تخريباً تاماً مما يعني ان الجيش اذا انتصر على اعدائه فإن الدولة المهزومة يجب أن تهدّم وتخرب بل ويقتل أهلها كلهم جميعاً سواء أكانوا ذكور أم إناث أم أطفال أم شيوخ في المدينة أو الدولة (٣)، أما عاقبة المحاكاة الحرفية لتمجيد سياسة الإبادة على هذا النحو فقد قال جارودي:

وإذا كان الأمر كذلك فما الذي يمنع يهودياً تقياً ومتزمتاً – بعبارة أخرى يتمسك بالقراءة الحرفية للعهد القديم – من أن يحذوَ حذوَ شخصيات جلية مثل يشوع ؟

هذا هو النهج الذي اتبعه الصهاينة في التعامل مع الفلسطينيين فقد كان صوت يشوع هو نفسه صوت مناحم بيجين(٤) الذي أقدم مع قوات منظمة (إرجون) (٥) في ٩ إبريل / نيسان ١٩٤٨

(١) ينظر: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلام: علي محمد جريشه - محمد شريف الزيبق، دار الوفاء، ط٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص١٦٨

(٢) الكتاب المقدس – كتب العهد القديم والعهد الجديد -: جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى، بيروت، ١٩٦٦م سفر يشوع: (٨: ٢٢ – ٢٤)

(٣) ينظر: شريعة الحرب عند اليهود: الدكتور حسن ظاظا والسيد محمد عاشور، ط / ١، ١٩٧٦م، ص ٢٠٦.

(٤) مناحم بيجين: ولد عام ١٩١٣م حكم اسرائيل لمدة ستة سنوات وثلاثة شهور مما جعله رئيس الوزراء الذي يحتل المرتبة الثانية طول مدة الخدمة في ذلك المنصب بعد (ديفيد بن جوريون) الأب المؤسس للدولة، كشف عن نفسه كرجل معقد ومتناقض في صفاته الظاهرية، إرهابي فاز بجائزة نوبل للسلام ثم شن حرباً بعدها. ينظر: مذكرات مناحم بيجين: اريك سيلفر، مطابع الهيئة العامة للاستعلامات، ص ٣٠٠.

(٥) الإرجون أو "المنظمة العسكرية القومية" (بالعبرية إرغون تسفائي لئومي) هي تكتّل عسكري إرهابي في الأراضي الفلسطينية في الفترة السّابقة لإعلان دولة إسرائيل. ويُعزى الكثير من مآسي الشعب الفلسطيني لإرهاب منظمة الإرجون. ويرى الكثير من الإسرائيليين في الإرجون على أنّها منظمة قتالية تنادي بحرّية إسرائيل، كان شعارها يتكون من خريطة فلسطين والاردن وعليها صورة بندقية كتب حولها "راك كاح" اي هكذا وحسب، نشأت منظمة الإرجون التي صنفت فيما بعد من قبل السلطات الإنجليزية كمنظمة إرهابية في العام ١٩٣١ بتفرعها من الجناح العسكري الصهيوني آنذاك والمعروف بمنظمة الهاجاناه على يد "إبراهام تيهومي"، وفي العام ١٩٤٣، تولّى "مناحيم بيغن" (رئيس وزراء إسرائيل

م، على قتل(٢٥٤) من الرجال والنساء والأطفال من سكان قرية دير ياسين لإجبار العرب العزل على الفرار من أرضهم للنجاة من الترويع والإرهاب[١].

وهذا ما يسمى بالتحريم عندهم والذي يشمل المدن المحددة التي حددها الله لهم، والمدن التي لم تسلّم نفسها، أما اذا سلمّت المدينة نفسها فإن الحاكم يخيّر في أمرها بين القتل والسلب والنهب والإسترقاق والتحريم [٢]، وقد جاء في سفر التثنية {حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها الى الصلح، فإن أجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك}[٣].

وبصورة عامة فاليهود يحتقرون غيرهم من الشعوب ويطلقون عليهم (جوييم) بل و زادوا على ذلك فخصصوا في اللغة العبرية لفظ يدل على أن أي شعب من الامم الاخرى - غير اليهودية - هو (جوي)، بينما شعبهم يميز عادة بكلمة (عام)، واقترنت كلمة (جوي) في عقولهم بالزراية والاحتقار، فإذا قال اليهودي عن شخص انه (جوي): فهو يعني بذلك انه همجي بربري قد جمع بين القذارة والنجاسة والحقارة[٤]، وأيضا هنالك لفظ (ممزيز)، أي: (ابن الزنا)، وهي ذات دلالة في اسفار العهد القديم على الشعب المختلط الانساب، وقد خصصها اليهود للمسلمين، نسبة الى ما يعتقدونه من أن إسماعيل ابو العرب ولدَ من هاجر التي تعتبر في نظرهم جارية واجنبية[٥]، ولا يتسع المقام لذكر كل الفظائع اليهودية التي دوّنها التاريخ، وتكفي الإشارة إلى ما قام ويقوم به اليهود من العدوان الصهيوني على الفلسطينيين اليوم، حيث قاموا بطردهم من ديارهم أبشع طردة ونهبوا أموالهم، وأذاقوهم من الغدر والخيانة والحقد ما تمثّلَ في مجازر دير ياسين عام١٣٦٧ هـ، والتي ذبح فيها ٢٥٠شخص من الرجال والنساء والأطفال، وفي قرى ناصر الدين، وبلد

سابق) قيادة منظمة الإرجون. ينظر: http: / / ar.wikipedia.org / wiki

(١) ينظر: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية: روجيه جارودي، تقديم الأستاذ محمد حسنين هيكل، ترجمة: محمد هشام، دار الشروق ص ٧٢.

(٢) القتال مشروعية وآداب في الإسلام واليهودية والنصرانية: د. بكر زكي عوض، جامعة قطر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ص ٢٧٢.

(٣) سفر التثنية: (٢٠: ١٠ - ١١)

(٤) ابحاث في الفكر اليهودي: الدكتور حسن ظاظا، دار القلم دمشق، ط٢، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، ص ١٠٩

(٥) النظرة اليهودية للمسيحية والاسلام في الادب العبري: عدنان عبد الرزاق الربيعي، دار ومكتبة بسام الموصل، ط١، ١٤٣١هـ ص ٨٩

الشيخ، وعيلوط، وغيرها، وفي عام ١٣٧٤هـ كرروا جريمتهم في مدينة غزة، وفي عام ١٣٨١هـ، أباد الصهاينة قرية التوافيق بمن فيها وقرية السموع، وبعد ذلك استمرت غاراتهم على الجليل والجولان، ومدن في منطقة قناة السويس، وعلى عدة معسكرات كان فيها اللاجئون الفلسطينيون فقامت بالفتك بهم ودمرت أكواخهم وبعثرت أشلاءهم مستخدمة بذلك أشد الأسلحة الحديثة فتكا. (١)

إذن فالحرب على المسلمين تنبع من عقيدة ثابتة في العهد القديم عند اليهود بل ويؤيدهم في ذلك المسيحيون عن ايمان ثابت كما سيأتي لاحقا.

المطلب الثاني: تأصيل العلاقات اليهودية المسيحية:

يستمد التراث الديني في بريطانيا وأمريكا أصوله من مذهب البروتستانت المنتشر في تلك الدولتين آنذاك، والذي نما مع ما يسمى بحركة الإصلاح الديني بقيادة مارتن لوثر في القرن السادس عشر ضد الكنيسة الكاثوليكية في روما – ولسنا بصدد تفصيل هذه الحركة - والقصد إبراز التغيير الكبير الذي ولد مع هذا المذهب والذي غيّر من أفكار أتباعه حيال اليهود سواء أكان ماضيهم أم حاضرهم أم مستقبلهم، والذي ساعد كثيراً على تعاطف الكثيرين من أتباعه مع اليهود وسعيهم لتحقيق أبرز أحلامهم في العودة إلى أرض فلسطين حتى قبل ظهور الحركة الصهيونية بثلاثة قرون، حيث أحدثت حركة الإصلاح تغيير جوهري، هذا بالمقارنة مع موقف الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأخرى في الموقف من اليهود؛

بحيث نشأت عن هذا الموقف نظرة جديدة للماضي والحاضر والمستقبل اليهودي، حيث كانت المبادئ التي جاءت بها حركة الإصلاح الديني مختلفةً تماماً عن المبادئ الكاثوليكية في موقفها من اليهود، ولذلك فالبعض يصف هذه الحركة بأنها ساهمت في ولادة اليهود من جديد(٢)؛ فتراث اللاهوت البروتستانتي هو التراث الذي انبجست عنه مسيحية صهيونية امريكية منذ العقد الخامس في القرن التاسع عشر وهو التراث الذي رفد الثقافة والسياسة في الولايات

(١) ينظر: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلام: ص ١٦٩

(٢) ينظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور - الممارسة - سبل المواجهة): يوسف العاصي إبراهيم الطويل، صوت القلم العربي، مصر، ط٢، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، ١ / ٢٨.

المتحدة باعتقاد الالتزام بإقامة اسرائيل كالتزام لاهوتي وثقافي ثم سياسي[١].

لقد بقي اليهود في نظر العالم المسيحي كله بأنهم أمة ملعونة لمدة ألف وخمسمائة سنة، لأنهم في اعتقاد المسيحيين هم من قاموا بقتل السيد المسيح، حيث عانى اليهود صنوفاً من الاضطهاد والازدراء بناء على هذا التصور الذي ترسخ في العقل المسيحي، لكن ما إن جاء القرن الخامس عشر الميلادي حتى ظهرت تحولات عميقة في العالم المسيحي الغربي، وكان ذلك مع طلوع فجر ما يعرف بالحركة الإصلاحية، وماتبعه من انشقاق سياسي وعقدي داخل الدين المسيحي بصورة عامة، والكاثوليكية الغربية بصورة خاصة، إذ كان من نتائج تلك التحولات أن ظهرت مسيحية جديدة عرفت بما يسمى بالبروتستانتية ربيبة اليهودية،

وأصبح[٢] للتوراة أو العهد القديم نوع من الأهمية اكثر من ذي قبل في نظر البروتستانت، وصارت صورة اليهود تتغير تبعاً لذلك في ذهن المسيحيين الجدد،

ومن الجدير بالذكر أن الانشقاق داخل الكنيسة لم يكن بعيداً عن صراعات السيادة داخل الأمم الأوروبية انذاك، خاصةً بين فرنسا وإنجلترا وألمانيا، حيث تحيزت الكنيسة الكاثوليكية لجانب فرنسا مما جعل الشعبين الإنجليزي والألماني يميلان إلى أن يعتنقا المذهب البروتستانتي الذي يدعو للتحرر من سلطة الكنيسة،

برز هذا التغيير المسيحي تجاه اليهود في كتابات من يسمى ب (رائد الإصلاح البروتستانتي) الفيلسوف القس مارتن لوثر فقد كتب عام ١٥٢٣م كتاب أسماه: (المسيح ولد يهودياً) وضع فيه رؤية أصلت العلاقات اليهودية المسيحية من منظور مختلف عن ما اعتاده المسيحيون قبل ذلك، وعلى الرغم من هذا لم يكن موقف لوثر قاطعاً تجاه اليهود، بل كان يعتريه التردد بسبب الثقل الذي ضمه تراث الماضي فنراه قد رجع فألف كتاباً غيره تضمن ذم اليهود حيث أسماه (ما يتعلق باليهود وأكاذيبهم)، وذلك بعد أن يئس من محاولة دفعهم نحو تغيير دينهم لاعتناق المسيحية، ومع هذا فإن لوثر قد فتح ثغرة في تاريخ المسيحية أفادت اليهود حيث ظلت تتسع إلى اليوم وظلت كفة الصراع بين مدرسة (المسيح ولد يهودياً) ومدرسة (ما يتعلق باليهود وأكاذيبهم) تتأرجح في العقل الغربي طيلة القرون الأربعة التي تلت كتابة هذين الكتابين، حتى حسم الأمر أخيرا للمدرسة الأولى، ومن الجدير بالذكر أن هذا المسار التاريخي لم يعرف

(١) ينظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم: رضا هلال، مكتبة الشروق - القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص٦٣.
(٢) ينظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور - الممارسة - سبل المواجهة): ١ / ٢٨.

الوسطية بين هاتين المدرستين، فاليهود تحولوا من أمة لعنت إلى أبناء الرب ومن أمة مدنسة قهرها المسيحيون كثيراً، إلى أمة مقدسة يقهر بها المسيحيون أمما أخرى(١). ومن الملاحظ أيضا أن المذاهب المسيحية تدرجت في تقبلها لهذا الأمر تدرجاً كبيراً، فالبروتستانت وعلى رأسهم البريطانيون والأمريكيون استوعبوا هذا التدرج كأقصى ما يكون حتى صارت اليهودية جزء من لحمهم ودمهم، أما الكاثوليك وعلى رأسهم إيطاليا وفرنسا وإسبانيا باتوا أقل استيعابا لهذا التحول، ولذلك لم يبرئ الفاتيكان اليهود من دم المسيح إلا عام ١٩٦٦م، وهناك نماذج لا حصر لها من اوائل الحركة الصهيونية المسيحية في امريكا سواء أكانوا رجال دين وأثرياء وأدباء وساسة وقضاة قد مارسوا الضغط المؤسسي المدروس لمصلحة أهداف الصهيونية السياسية وأثاروا خيال مسيحيي الغرب الأمريكي ولمشاعرهم نحو قصص العهد القديم وأحداثه في فلسطين، فهناك مثلا أول قنصل امريكي في القدس عام ١٨٥٢م، كان رجل دين مسيحي تحول الى اليهودية وأسس مستوطنة زراعية وكان نشاطه منصبا على إعادة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين(٢)

أما الأوروبيون الأرثوذكس الشرقيون فما زالوا محتفظين بتلك النظرة الحذرة تجاه اليهودية واليهود وذلك هو الذي يفسر التفاوت في المواقف السياسية، حيث الامتزاج التام مع الدولة اليهودية في بريطانيا وأمريكا ونعنى بذلك أنها اصبحت كالجسد الواحد على أقل تعبير، والتهجس في أوروبا الجنوبية على سياسات إسرائيل – خاصةً من جانب فرنسا والتي تعتبر أوسع الأمم الكاثوليكية الغربية - والتردد في أوروبا الشرقية وعلى وجه الخصوص (روسيا)، إلا أن ما يهمنا هنا هو الإمتزاج البريطاني الأمريكي مع اليهود ومحاولة تفسيره(٣).

المطلب الثالث: أبرز الدول العظمى الداعمة للمشروع الصهيوني:

كان ديفيد بن جوريون وكبار الصهاينة الآخرين يعلمون أنه بإعلانهم عن قيام دولة إسرائيل في سنة ١٩٤٨ م لا بد من وجود من يقوم بحماية تلك الدولة الوليدة وهذا يعني الحليف القوي الذي يقع على عاتقه تلك الحماية، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر الدولة المرشحة

(١) ينظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور - الممارسة - سبل المواجهة): ١ / ٢٩.
(٢) ينظر: جذور الانحياز دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الامريكية تجاه القضية الفلسطينية: د. يوسف الحسن، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية - أبو ظبي، ط٢، ٢٠٠٢م، ص٣٢.
(٣) ينظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور - الممارسة - سبل المواجهة): ١ / ٣٠

التي تقع عليها هذه المهمة، وذلك بعد أن خرجت من الحرب كأقوى قوة في العالم بعد الحرب العالمية الثانية، وصار لها الدور الرئيس في هيكلة السياسة الدولية، وبالمقابل فهذا لا يعنى أن بريطانيا قد تركت أو تخلت عن دعم إسرائيل، أو أن أمريكا كانت مغيبة عن الدعم والوقوف مع متطلبات الحركة الصهيونية في فلسطين قبيل ذلك، هذا التغيير أوجبته المتغيرات الدولية بحيث صارت أمريكا لها الأولوية والصدارة في دعم الحركة الصهيونية بعد الحرب العالمية الثانية، فأمريكا كبريطانيا ذات طابع لأغلبية بروتستانتية نشأت وترعرعت في أفكار مواطنيها النبوءات والمعتقدات التوراتية الخاصة بعودة اليهود إلى فلسطين كبداية لعودة المسيح المنتظر، حتى قبل ظهور الحركة الصهيونية بفترة كبيرة من الزمن.(١) أما بالنسبة لبريطانيا فقد هدفت سياستها خلال الحرب العالمية الاولى وما بعدها إلى الانفراد بالسيطرة على فلسطين ويبدو ذلك واضحا من موافقتها على ارسال البعثة الصهيونية الى فلسطين، ففي عام ١٩١٨م أدلى بلفور وزير الخارجية بيان في مجلس العموم أشار فيه أن الحكومة البريطانية قد استجابت لطلب المنظمة الصهيونية في لندن بالسماح لبعثة صهيونية بالتوجه إلى فلسطين وان عمل البعثة البحث في الاحوال الحاضرة للمستوطنات اليهودية في فلسطين وتنظيم أعمال الإغاثة والإشراف على اصلاح الدمار الذي حل بالمستوطنات الصهيونية، فما يظهر من بيان بلفور أن المنظمة الصهيونية هي التي بدأت بالمشروع ولكن الحقيقة غير ذلك فإن الحكومة البريطانية هي التي قررت في اوائل عام ١٩١٨م ارسال هذه البعثة الى فلسطين لدراسة البلاد على طبيعتها ووضع المشاريع التي تتماشى مع تصريح بلفور وهمتها الأساسية كانت وضع الأسس لإنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين ولا يعقل أن تشكل البعثة وتأخذ الإذن بدخول فلسطين وهي الخاضعة للأحكام العسكرية بدون موافقة الحكومة البريطانية، وذلك قد بدا جليا بقيام دولة اسرائيل بفضل وعد بلفور وماتبعه من انتداب(٢)، فاصبحت فلسطين اللقمة التي تكالبت عليها الدول الاستعمارية وليس فقط الكيان الصهيوني، ليتبين لنا أنها ليست الضحية لليهود فقط، بل هي العقيدة التي يسعى العالم الغربي لتقديمها للكيان الصهيوني على طبق كلقمة قريبة المنال وكخدمة دينية يتقربون بها الى ربهم.

(١) ينظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور - الممارسة - سبل المواجهة): ١ / ٨٨

(٢) ينظر: فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ - ١٩٣٩: د. كامل محمود خلة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، ط٢، ١٣٩١هـ - ١٩٨٢م، ص٩٠. و الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور - الممارسة - سبل المواجهة): ١ / ٨٧

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين،

وبعد؛

فقد خلصت مما تيسر لي من كتابة هذا البحث الى نتائج لابد من ذكرها بإيجاز لنقف على أهم المرتكزات فيها والتي غيبت عن أغلب المواطنين العرب بسبب التمويه الإعلامي وما يجري من حرب ضروس على إخواننا في فلسطين وهي كالاتي:

١. أمريكا لها الصدارة في دعم الحركة الصهيونية فهي مثل بريطانيا لها أغلبية بروتستانتية تأصلت لدى أفرادها النبوءات التوراتية التي تخص عودة اليهود إلى فلسطين كبداية تمهدعودة المسيح المنتظر لذا تبنت كل أشكال التعاون والإمداد بلوجستية عالية لأن هذا الشكل المرن من أشكال التعاون ينبع من عقيدة دينية مشتركة في أصوله.

٢. اليهود لهم مرتبة الصدارة في وضع االلبنات الأولى للفلسفة الميكافيلية االتي ترى بأن الغاية تبرر الوسيلة، ومن جانبهم فإن ذلك يتم بعدم مراعاة القيم الأخلاقية أو الفضائل وذلك بحد ذاته جريمة لا تغتفر بحق البشرية.

٣. تقوم الحرب عند اليهود على معنىً معين له أصل تعتد به، كونه ينبع من صلب عقيدتهم ودينهم وله نص صريح في أسفارهم وقد أسلفنا النص من سفر يشوع والذي يرى إبادة كل شيء في المدينة، وإن انتصر الجيش على اعدائه فإن الدولة التي هزمت يجب أن تهدّم وتخرب ويقتل أهلها.

٤. االمبادرة بالدعم الغربي بتنوع أشكاله في أميركا وبريطانيا، وأما الكاثوليك متمثلين بفرنسا وإيطاليا وإسبانيا ظلوا أكثر تحفظاً نوعاً ما مع اليهود، ولذلك لم تصدر الفاتيكان براءة اليهود حول مقتل المسيح إلا عام ١٩٦٦م، أما بالنسبة للأرثوذكس الأوروبيين الشرقيين فهم لا زالوا يحتفظون بالنظرة المتوجسة تجاه اليهودية واليهود.

٥. صاحب الدور الرئيسي في قيام دولة إسرائيل هي بريطانيا وذلك كله يعود لوعد بلفور وما جاء بعده من انتداب.

وبذلك نكون قد قدمنا في هذا البحث ملخصاً لأهم اسباب تكاتف الدول الاستعمارية مع عدم كونها يهودية للوقوف والسعي لمنح اليهود وطنا في فلسطين، راجين من الله تعالى أن نكون قد وفقنا في بيان دوافعهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المصادر

١. الكتاب المقدس – كتب العهد القديم والعهد الجديد -: جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى، بيروت، ١٩٦٦م

٢. إدارة الأعمال اللوجستية: د. محمود خضر، دار البداية، ط١، ٢٠١٥ - ١٤٣٦هـ.

٣. موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ / ٩٦ - ٩٧م، أحمد معمور العسيري، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض)، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٤. الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي: ريجينا الشريف، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب - الكويت، ١٩٨٥.

٥. التلمود أصله وتسلسله وآدابه: ترجمة عن العبرانيية: دكتور شمعون مويال، تحقيق و تقديم: دكتورة ليلى ابراهيم أبو المجد، دكتور رشاد عبد الله الشامي، الدار الثقافية للنشر.

٦. الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي: د. محمد خليفة حسن، دار المعارف، كورنيش - النيل القاهرة، ط١، ١٩٨١م.

٧. أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلام: علي محمد جريشه - محمد شريف الزيبق، دار الوفاء، ط٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٨. شريعة الحرب عند اليهود: الدكتور حسن ظاظا والسيد محمد عاشور، ط / ١، ١٩٧٦م.

٩. القتال مشروعية وآداب في الإسلام واليهودية والنصرانية: د. بكر زكي عوض، جامعة قطر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

١٠. الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية: روجيه جارودي، تقديم الأستاذ محمد حسنين هيكل، ترجمة: محمد هشام، دار الشروق

١١. ابحاث في الفكر اليهودي: الدكتور حسن ظاظا، دار القلم دمشق، ط٢، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

١٢. النظرة اليهودية للمسيحية والاسلام في الادب العبري: عدنان عبد الرزاق الربيعي، دار ومكتبة بسام الموصل، ط١، ١٤٣١هـ

١٣. الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور - الممارسة - سبل المواجهة): يوسف العاصي إبراهيم الطويل، صوت القلم العربي، مصر، ط٢، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

١٤. لحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور - الممارسة - سبل المواجهة): يوسف العاصي إبراهيم الطويل، صوت القلم العربي، مصر، ط٢، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، ١ / ٢٨.

١٥. مذكرات مناحم بيجين: اريك سيلفر، مطابع الهيئة العامة للاستعلامات.

١٦. فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ - ١٩٣٩: د. كامل محمود خلة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، ط٢، ١٣٩١هـ - ١٩٨٢م.

١٧. جذور الانحياز دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الامريكية تجاه القضية الفلسطينية: د. يوسف الحسن، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية - أبو ظبي، ط٢، ٢٠٠٢م.

مصادر من الانترنت:

http: / / ar.wikipedia.org / wiki